77 - { سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا } سنة منتصبة على المصدرية : أي سن ا سنة وقال الفراء : أي يعذبون كسنة من قد أرسلنا فلما سقط الخافض عمل الفعل وقيل المعنى : سنتنا سنة من قد أرسلنا قال الزجاج : يقول إن سنتنا هذه السنة فيمن أرسلنا قبلك إليهم أنهم إذا أخرجوا نبيهم من بين أظهرهم أو قتلوه أن ينزل العذاب بهم { ولا تجد لسنتنا تحويلا } أي ما أجرى ا به العادة لم يتمكن أحد من تحويله ولا يقدر على تغييره .

وقد أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : { يوم ندعوا كل أناس بإمامهم } قال : إمام هدى وإمام ضلالة وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب في تاريخه عن أنس في الآية قال : نبيهم وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد مثله وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : بكتاب أعمالهم وأخرج ابن مردويه عن علي في الآية قال : يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وأخرج الترمذي وحسنه والبزار وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي A في قوله : { يوم ندعوا كل أناس بإمامهم } قال [يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستين ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون : اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول : أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا وأما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستين ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا فيراه أصحابه فيقولون : نعوذ با من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا قال : فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول أبعدكم ا فإن لكل رجل منكم مثل هذا] قال البزار بعد إخراجه : لا يروى إلا من هذا الوجه وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله : { ومن كان في هذه أعمى } يقول من كان في الدنيا أعمى عما يرى من قدرتي من خلق السماء والأرض والجبال والبحار والناس والدواب وأشباه هذا { فهو } عما وصفت له { في الآخرة } ولم يره { أعمى وأضل سبيلا } يقول أبعد حجة وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عنه نحو هذا وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه أيضا يقول من عمي عن قدرة ا في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه أيضا قال : [إن أمية بن خلف وأبا جهل بن هشام ورجالا من قريش أتوا رسول ا A فقالوا : تعال فتمسح آلهتنا وندخل معك في دينك وكان رسول ا A يشتد عليه فراق قومه ويحب إسلامهم فرق لهم فأنزل ا { وإن كادوا ليفتنونك } إلى قوله : { نصيرا }] وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن ياذان عن جابر بن عبد ا مثله وأخرج ابن جرير وابن أبي

حاتم عن سعيد بن جبير قال : [كان رسول ا A يستلم الحجر فقالوا لا ندعك تستلمه حتى تستلم بآلهتنا فقال رسول ا A : وما علي لو فعلت وا يعلم مني خلافه ؟ فأنزل ا { وإن كادوا ليفتنونك } الآية] وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب نحوه وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير [أن قريشا أتوا النبي A فقالوا له : إن كنت أرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم لنكون نحن أصحابك فركن إليهم فأوحى ا إليه { وإن كادوا ليفتنونك } الآية] وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : أنزل ا { والنجم إذا هوى } فقرأ عليهم رسول ا A هذه الآية { أفرأيتم اللات والعزى } فألقى عليه الشيطان : تلك الغرانيق العلى واين شفاعتهم لترتجي فقرأ النبي A ما بقي من السورة وسجد فأنزل ا { وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك } الآية فما زال مهموما مغموما حتى أنزل ا { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى } الآية وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس [أن ثقيفا قالوا للنبي A : أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فإذا قبضنا الذي يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة فهم أن يؤجلهم فنزلت { وإن كادوا ليفتنونك } الآية] وأخرج ابن جرير عنه في قوله : { ضعف الحياة وضعف الممات } يعني ضعف عذاب الدنيا والآخرة وأخرج البيهقي عن الحسن في الآية قال : هو عذاب القبر وأخرج أيضا عن عطاء مثله وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : قال المشركون للنبي A كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة ؟ فهم أن يشخص فأنزل ا { وإن كادوا ليستفزونك من الأرض } الآية وأخرج ابن جرير عن حضرمي أنه بلغه أن بعض اليهود فذكر نحوه وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي A فقالوا إن كنت نبيا فالحق بالشام فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء فصدق النبي A ما قالوا فتحرى غزوة تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ تبوك أنزل ا عليه آيات من سورة بني إسرائيل بعد ما ختمت السورة { وإن كادوا ليستفزونك } إلى قوله : { تحويلا } فأمره بالرجوع إلى المدينة وقال فيها محياك وفيها مماتك ومنها تبعث وقال له جبريل سل ربك فإن لكل نبي مسألة فقال ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : { قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا } فهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك قال ابن كثير : وفي هذا الإسناد نظر والظاهر أنه ليس بصحيح فإن النبي A لم يغز تبوك عن قول اليهود وإنما غزاها امتثالا لقوله : { قاتلوا الذين يلونكم من الكفار } وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وإن كادوا ليستفزونك من الأرض } قال هم أهل مكة بإخراج النبي A من مكة وقد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم ا يوم بدر ولم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم ا يوم بدر وكذلك كانت سنة ا في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك وأخرج ابن جرير وابن أبي

حاتم عن ابن عباس في قوله : { وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا } قال : يعني بالقليل يوم أخذهم ببدر فكان ذلك هو القليل الذين لبثوا بعده